المباني الفلسفية للرازي في كتابه المباحث المشرقية

أ.م. فيصل غازي جاسم
Fsssg1975@yahoo.com
كلية الامام الاعظم الجامعة

الملخص

غاير الامام الرازي في كتابه المباحث المشرقية الترتيب المعهود للأسبقين في تقسيماتهم للمباحث الفلسفية والذي اصبح منهجا لجميع الحكماء من بعده . فقدم علم الكلام على ابواب الفلسفة الاخرى حيث جعل النسق الاول هو المنطق فافرده بقسم خاص وجعله رأس بذاته فجعل مبحث المعرفة والامور العامة والعلم والمنهج قسما اول فيها .ثم قسما ثانيا وجعله يتألف من مباحث الموجودات واقسامه ثم المقولات ثم مباحث العلوم الانسانية الاخرى والقسم الثالث عنده جعله يتألف من مباحث اثبات الباري تعالى وصفاته وافعاله–اي مبحث الالهيات – ثم مبحث النبوات . فكان القسم الأول عبارة عن المعايير والأدوات المعرفية لموضوعات القسمين التاليين ... حيث انفرد الامام الرازي في كتابه هذا بهذا النسق واصبح اساسا لمن بعده .ومن خلال البحث نرى ان هذا السفر حافل بكثير من المعلومات الفيزيائية و الكيمياوية و الحيوانية و النباتية والرياضية و النفسية و الفلسفية الدقيقة التي لا يمكن ان تتقادم مهما تقادم الزمن . نظراً لكونها من صميم الفكر العلمي الانساني منذ القدم

الكلمات المفتاحية: المباحث الفلسفية، الرازي، المباحث المشرقية، علم الكلام.

Al-Razi's philosophical buildings in his book

Oriental Investigations

Research submitted to Imam Al-Azam University College

Department of Fundamentals of Religion

Prepared by A. M. Faisal Ghazi Jassim

makan aleamal kuliyat alamam alaeizam

Abstract

In the name of God, the most gracious, the most mercifuIn his book, The Oriental Investigations, Imam al-Razi changed the usual arrangement of the predecessors in their divisions of philosophical investigations, which became a method for all sages after him. He presented the science of theology before the other chapters of

philosophy, where he made the first section logic, so he separated it into a special section and made it the head of itself, so he made the study of knowledge, general matters, science, and method a first section in it, then a second section, and he made it consist of the investigations of existents and its sections, then the categories, then the investigations of the other human sciences, and he made the third section. It consists of sections on proving the Creator, the Almighty, his attributes, and his actions - that is, the section on divinities - and then the section on prophecies. The first section consisted of cognitive standards and tools for the topics of the following two sections... Imam Al-Razi was unique in this book in this style and it became a basis for those after him. Through research, we see that this book is full of much physical, chemical, animal, plant, mathematical, psychological, and information. Accurate philosophy that cannot be outdated no matter how much time passes. Because it is at the core of human scientific thought since ancient times.

key words :Philosophical investigations, Al-Razi. Oriental Investigations, Theology.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد .لقد تفانى علماء المسلمين من المشتغلين بلعم الكلام اللذين حملوا راية الدفاع عن العقائد بالحجج والبراهين العقلية ولقد ابدى هؤلاء العلماء براعة لامثيل لها في ميدان العقليات سيما في المراحل المتأخرة لعلم الكلام والذي امتزجت فيه المباحث الكلامية مع المباحث الفلسفية والتي شكلت فيما بعد علم الكلام الفلسفي .فانبرى الامام الرازي والذي يعد من كبار المصارعين للفلسفة اليونانية لأنه زعزع افكارهم من خلال نقده اياها واخذ بتطويرها في بحوثه الفلسفية وهذا ما نجده في كتاب المباحث المشرقية. ان الامام الرازي في كتابه –المباحث المشرقية –موضوع البحث ابدع ايما ابداع في بيان التقسيم الجديد للمباني الفلسفية والتي مايز فيها ما كان عليه اسلافه وسرد كل ما يتصل بالعقيدة الإلهية من أمور فلسفية عامة و الحكمة الرياضية و الطبيعية.فهو رائد التقسيم الجديد لمباني الفلسفة .ولعظم شان هذا الكتاب قال عنه ابن خلدون. أن الرازي غير ترتيب المسائل في الطبيعيات والإلهيات، الذي كان سائدا عند الحكماء، فهو في

المباحث المشرقية يقدم الكلام على الأمور العامة، ثم ينتقل إلى الجسميات ولواحقها، وأخيرا إلى الروحانيات ولواحقها، ولقد صارت طريقته طريقة لجميع المتكلمين بعده[١]. كما ان هذا السفر حافل بكثير من المعلومات الفيزيائية والكيمياوية و الحيوانية و النباتية الرياضية والنفسية والفلسفية الدقيقة التي لا يمكن ان تتقادم مهما تقادم الزمن . نظراً لكونها من صميم الفكر العلمي الانساني منذ القدم. لأجل هذا قسمنا البحث الى مبحثين رئيسيين كان الاول فيه بيانا لمصطلحات البحث وتعريفا بالمؤلف والمؤلف .والمبحث الثاني خصص لبيان الانساق الفلسفية للأمام الرازي وبيان طريقته في تبويب المسائل الفلسفية والتي غاير فيها من سبقه .ثم خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع .

والله ولي التوفيق

المبحث الاول : التعريف بمفردات العنوان

اولا : الرازي. اسمه, ولقبه ,ومؤلفاته, وثناء العلماء عليه.

محمد بن عمر بن الحسين بن علي الملقب فخر الدين الرازي (٢) (٥٤٤ هـ-٦٠٦ هـ) (٣) القرشي التيمي البكري (٤)فقيه, شافعي المذهب, اشعري العقيدة ,اصله من طبرستان.(٥) لقب بـ(ابن الخطيب) ، و(ابن خطيب الري) (٦) كناية عن والده " ضياء الدين عمر" الذي كان خطيباً (للري) وتولى الخطابة من بعده (٧) .وكان يكنى أيضا ((أبو عبد الله)) (٨) ،و((أبو المعالي)) (٩)

١ ينظر المقدمة لابن خلدون ، تحقيق، خليلي شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2 ١٤٠٨ص ٣٧٠-٣٩٢

(٢) ينظر: تاريخ الحكماء ،للقفطي لا يبزك أوفست – منشورات المثنى بغداد ١٩٨٣ص٢٩١ ، ووفيات الأعيان ابن خلكان – محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ١٩٤٨ م ، ٣/ ٣٨١ ، وعيون الأنباء في طبقات الاطباء ،ابن أبي اصيبعة – مطبعة الإقبال ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٧ م . ٣ / ٣٤ ، والبداية والنهاية ابن كثير الدمشقي ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٦٦ م ، ١٣ / ٥٥ .

(٣) ينظر . طبقات المفسرين ٢٩ وينظر عيون الأنباء (الوصية) ٤٠/٣ ، وطبقات السبكي ٥/ ٣٧.

(٤) التيمي نسبة إلى (بنو تيم) بطن من قريش منهم أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، ينظر نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب ، القلقشندي ، مطبعة مصر ، ١٩٥٩ ، ص ١٩٠ .

(٥) ينظر : وفيات الأعيان ٣/ ٣٨١ ، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٥ ، والوافي الوفيات ، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي ، ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م .

(٦) ينظر : تاريخ الحكماء ٢٩١ ، وعيون الأنباء ٣/ ٣٤ ، ينظر الكامل في التاريخ لابن الاثير بيروت ١٣٨٦ هـ . ١٩٦٦ م ١٢/ ١٣٣ .

(٧) طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ، (ت ٧٧١) المطبعة الحسينية المصرية ، ٢٨٥/٤ ، ينظر عيون الأنباء ٣٧/٣ .

(٨) ينظر : عيون الأنباء ٣/ ٣٤، وفيات الأعيان ٣/ ٣٨١

(٩) ينظر : البداية والنهاية ١٣/ ٥٥.

و((أبو الفضل))(١) واما لقبه (الرازي) فهو نسبة إلى مدينة (الري) وهي نسبة على خلاف القياس وقد الحقوا الزاي في النسبة إليها كما ألحقوها في المروزي نسبة إلى (مرو) (٢)

وقد لقب في حياته بالألقاب عدة تدل على المكانة العلمية التي بلغها ، فهو (الأمام) (٣)ويصفه (٣)ويصفه ابن خلكان : ((فريد عصره ونسيج وحده)) (٤).عالم بالأصول (٥)ولقد ساعدته في في البروز فيه عقليته المنطقية الجدلية ، وأخذ علم الكلام عن والده ضياء الدين ذكر السبكي أنه حفظ كتاب (الشامل) في علم الكلام لإمام الحرمين. (٦)وكان يقول : ((ما أذن لي في تدريس علم الكلام حتى حفظت أثنى عشر ألف ورقة) (٧)ويقول ابن خلدون : ((إن المتأخرين المتأخرين جاءوا فغيروا المنطق ونظروا فيه من حيث إنه فن برأسه لا من حيث إنه آلة للعلوم فطال الكلام فيه واتسع وأول من فعل ذلك الإمام فخر الدين بن الخطيب)) . (٨) يعني الرازي الرازي . وكان عالماً بمصادر تلك الكتب وأصولها يميز بين الصحيح والخطأ فيها وكان الرازي مطلعاً اطلاعاً عظيماً على تراث الفلاسفة مسلمين ، فلقد قرأ الحكمة وعلم الكلام على مجد الدين الجيلي بمراغة وكان مجد الدين من أفاضل العلماء في زمانه وله تصانيف جليلة في العلوم الفلسفية . (٩)وذكر الذهبي وابن النديم : ان الرازي تتلمذ في الفلسفة على يد رجل يلقب يلقب بالبلخي، وكان البلخي هذا من أهل بلخ، يطوف البلاد، ويجول الأرض، حسن المعرفة بالفلسفة، والعلوم القديمة .

تولى الرازي تدبير مارستان الريّ، فلما انتقل إلى بغداد استغل مواهبَه ونبوغَه الخليفةُ العباسي عضد الدولة ، فاستشاره لبناء مشفى في بغداد، في الموضع الذي يجب أن يبنى فيه، فذهب

(١) ينظر : تاريخ الحكماء ٢٩١ ، وينظر الكامل في التاريخ ١٢/ ١٣٣ .

(٢) (الرازي) بفتح الراء وسكون الألف وفي آخرها زاي ، وهذه النسبة إلى (الري) وهي مدينة كبيرة مشهورة في بلاد الديلم . والحقوا الزاي في النسب ، ينظر اللباب في تهذيب الأنساب ، ابن الأثير الجزري ، نشر مكتبة القدسي بمصر ، ١٣٥٧ هـ ،١ / ٤٥٠ ، وأنظر روضات الجنان ، محمد باقر الخوانساري ، طبعة حجر ١٣٦٧ هـ ،٣١٩ ، وانظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، طبعة اولى مطبعة السعادة ١٩٠٦ ٤/ ٢٥٥ .ينظر روضات الجنات ص ٣١٩ .

(٣) عيون الأنباء ٣/ ٣٤، وينظر طبقات الشافعية ، أبو بكر هداية الله الحسيني (ت ١٠١٤) ، مطبعة بغداد ١٣٩٦ هـ ، ٢٣/٥ .

(٤) ينظر : وفيات الأعيان ٣/ ٣٨١ .

(٥) ينظر : تاريخ الحكماء ٢٩١، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٥ ،وشذرات الذهب ٥/ ١٢ .

(٦) ينظر: طبقات الشافعية (السبكي) ٣٥/٥ ، وفيات الأعيان ٣٨٢/٣ .

(٧) ينظر : عيون الأنباء ٣٣/٢ .

(٨) ينظر : مقدمة ابن خلدون ٤٩١.

(٩)ينظر : مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر ، تحقيق الدكتور فتح الله خليفة ، دار المشرق، بيروت ، ١٩٦٦ م. ص ٣٩ /٤٣ .

الرازي نواحٍ يطلب أصحها هواء، وأطرحها جوّاً، فعلق قطعاً من اللحم في جهات مختلفة، فالموضع الذي بقيت فيه قطعة اللحم أطول مدّة دون أن تفسد، فذلك هو المكان الصحي الذي اختاره لبناء المشفى، وتولى في بغداد أيضا رياسة أطباء المشفى المقتدري، فكان يجلس في المشفى ودونه تلاميذه ودونهم تلاميذ أخر فيجيء المريض فيذكر مرضه لأول من يلقاه، فإن كان عندهم علم والا تعداهم إلى غيرهم فإن أصابوا، والا تكلم الرازي في ذلك.(١)

وقد اجاد الامام السبكي في الثناء عليه فقال (ابن خطيب الري إمام المتكلمين ذو الباع الواسع في تعليق الاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم ... بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر وحبرسما واين للسماء مثل ماله من الزواهر وروضة علم تستقل الرياض نفسها ان تحاكي ما لديه من ألا زاهر... تنوع في المباحث وفنونها وخاض من العلوم في بحار عميقة)).(٢)

للرازي مؤلفات كثيرة متنوعة، في شتى العلوم والمعارف في زمنه، تدل على ثقافته الواسعة، واطلاعه وتبحره في العلوم الكونية ومنها علم الهيئة والنجوم، والعقلية (الفلسفة والمنطق والجدل وعلم الكلام) والعربية (الآداب والبلاغة والنحو) والشرعية (العقيدة والفقه والأصول والتفسير) والرياضية والطبيعية، والطب والفراسة والسحر والتنجيم والرمل، ووضع دائرتي معارف: الأولى حوت أربعين علماً وسماها «جامع العلوم» والثانية اشتملت على ستين علماً وسماها «حدائق الأنوار» وهي كل العلوم التي كانت معروفة في عصره، ومؤلفاته الثابتة تزيد على ٨٦ مصنفاً.(٣) وأن خلقا كثيرا من الكرامية وغيرهم رجعوا إلى مذهب السنة، بفضله، وكان له ذلك ذلك بحسن الخلق لا بغيره، وهو يعتبر من الفقهاء الكبار، ومن العلماء الأخيار، ولقد التحق بالصوفية وأهل المشاهدة، وله في ذلك كلام وسلوك.ويعد من أهل الدين والتصوف بتفسيره(٤) ، (٤)، ويقول ابن حجر العسقلاني ت 852 هـ" : (وكان مع تبحره في الأصول يقول من التزم دين العجائز فهو الفائز)(٥

[١] ينظر تلخيص المقولات لإبن رشد الأندلسي، حققه د .محمود قاسم، كنوز التراث تهافت الفلاسفة للطوسي البتاركاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. الجديد في الحكمة، لسعد بن منصور بن كمونة، دراسة وتحقيق د .حميد مرعيل الكبيسي، جمهورية العراق وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.ج١ص٦٨

[٢] ينظر: طبقات الشافعية (السبكي) ٣٣/٥ .

[٣] ينظر : وفيات الاعيان ٣٨٢/٣

[٤] ينظر السبكي ، طبقات الشافعية ، ج 8 ،ص86

[٥] لسان الميزان ابن حجر ، ج 4 ، ص . 427 وذكر ذلك أيضا ابن كثير في البداية والنهاية،ج 13 ، ط 1 مكتبة المعارف بيروت ، 1966 ، ص56

ثانيا : كتاب المباحث المشرقية ,سبب التسمية, نسبة الكتاب , مباحث الكتاب

تشير بعض الكتابات إلى سنة 579 هـ، 1183 هـ " (١) كتاريخ محتمل في تأليف هذا الكتاب الذي صرّح الرازي أن الرد على الفلاسفة كان هدفا واضحا له في تأليفه، وقد وصلت شهرة الكتاب إلى سمرقند، وكذلك بلاد ما وراء النهر التي احتضنت العديد من مناظراته،(٢).

اما نسبة الكتاب اليه. أشار إليه الرازي في كتابه "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين "(٣). وفي "مناظرات بلاد ما وراء النهر" (٤). وقد ذكره معظم المؤرخين .وعّلق بعضهم، كحاجي خليفة فقال :في العلم الإلهي والطبيعي، وقال البغدادي :في العلم الإلهي .وأما الصفدي فقد ذكره فسماه كتاب الحكمة المشرقية، ولعله المباحث المشرقية الذي لم يذكره.(٥)

يعتبر هذا الكتاب كتابا فلسفيا، لأن الامام الرازي جمع فيه كل العلوم الفلسفية، وعالجها بطريقة جديدة ومتميزة، كما قد خالف فيه القدامى في أقسام الفلسفة وترتيبها، ويشهد الجميع بذلك. ولكن هذا الكتاب أثيرت حوله إشكالات، منها تسميته بالمباحث المشرقية، ومنها مايتعلق بمضمونه، هل هو في الفلسفة أم في علم الكلام ؟ إن لفظ" المشرقية "لم يرد في المعاجم العربية، ولم يهتم به العلماء القدماء، بل أثيرت هذه المشكلة في العصر الحديث عند المستشرقين ،فتبعهم بعض المفكرين العرب، وينقسم هؤلاء إلى فريقين، فريق يبحث عن جذور هذا الاصطلاح في الفكر الإسلامي، وزعم أنه يرجع إلى كتابات ابن سينا)ت 428 هـ (في كتابه الحكمة المشرقية وكتابه الآخر منطق المشرقيين وأما الفريق الآخر، فقد حاول تفسير مصطلح المشرقية برده إلى حكمة الإشراق والأنوار التي مهّد لها ابن سينا أيضا، وأساسها التصوف، وتلاه فيها السهروردي شهاب الدين ت 587 هـ(، وابن عربي) ت 638 هـ .(والإشراق عند هؤلاء عبارة عن أفكار صوفية تفسر الأشياء بقوى غيبية إلى جانب العقل. (٦) وفي الواقع، إن الاتجاهين يتفقان على المراد منه، وهو مخالفة الفلسفة اليونانية عامة والأرسطية خاصة، ويقال :أن كلمة مشرقية مشتقة من

١ ينظر المقدمة، ابن خلدون، تحقيق، خليلي شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2 ١٤٠٨-١٩٨٨م الفصل العاشر من الباب السادس من الكتاب الاول ج١ ص٥٩٠

٢ بين الامام الرازي ت ٦٠٦ هـ والعلامة الالوسي ت ١٢٧٠هـ دراسة في مناهج الفكر والتأليف . د بن نعيمة عبد الغفار .وهران . ص٢١٨

٣ ينظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين الرازي ص٩١

٤ ينظر مناظرات بلاد ما وراء النهر الرازي ص٣٩

٥ ينظر التفكير الفلسفي للرازي ونقده للمتكلمين رسالة دكتوراه للطالب الرشيد قوقام اشراف د عبد الحميد خطاب خطاب كلية العلوم الاسلامية جامعة الجزائر ٢٠٠٥ ص١١٨

٦ ينظر حكمة الإشراق السهروردي طبعة كوربن طهران ١٩٥٢ ص٢٩٨

الشرق في مقابل الغرب، لأن أصحاب هذه الترعة كانوا يعيشون شرق اليونان، وفي الوقت نفسه وجدوا أن التفكير الشرقي القديم يتميز عن التفكير اليوناني، ويريدون بها أيضا معارضة المشائية، لأن معارضتها بالدين ليست حجة قوية عند الفلاسفة، فأتوا بشيء عقلي يتعارض مع العقلي الأرسطي(١). لهذا، يكون المراد من الحكمة المشرقية سواء عند ابن سينا أو الرازي هو الردّ على المشائية والدفاع عن الخصوصية الشرقية فكرا وحضارة وارثا،

لأجل هذا فإن ملامح الفكر الشرقي ظاهرة في كتاب الرازي هذا، بدليل أنه يرد على كل ما هو أرسطي، ولم يسلم ابن سينا نفسه من النقد، في الآراء التي شايع فيها أرسطو) ت 322 ق.م .(بينما الآراء التي يخالف فيها المشائية تثمن وتعزز بحجج أقوى من حجج ابن سينا نفسه.هذا، وفي موضوع نسبة الكتاب الى الفلسفة ام الى المنطق فإن العلماء والباحثين ليسوا متفقين عليه، فمنهم من يقول : إنه في علم الكلام ، ومنهم من يقول: إنه في الفلسفة ، ومنهم من يقول : إنه في العلمين معا .وبما أن هذا الرأي الأخير هو الاصح ، وهو الأقرب إلى الصواب، لأن الرازي جاهدا الجمع بين العلمين، بواسطة المسائل المشتركة بينهما، وكان ابن خلدون من الأوائل الذين تفطنوا إلى هذه المسألة عند الرازي، حيث يقول عن ترتيب كتاب المباحث المشرقية ومضمونه : أنه اختلطت فيه مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة لتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الإلهيات في الفلسفة، فصارت فنا واحدا، وقد حصل ذلك بعد تغيير ترتيب الحكماء في مسائل الطبيعيات والإلهيات، فقدم الكلام في الأمور العامة، ثم تلاه الكلام في الجسمانيات وتوابعها، ثم الكلام أخيرا في الروحانيات وتوابعها .(٢) وهذا هو صحيح (٣).

وأما حاجي خليفة (فيقول :كتاب المباحث المشرقية في العلم الإلهي والطبيعي، وهو كتاب كبير، جمع فيه صاحبه آراء الحكماء السالفين ونتائج أقوالهم وأجاب عنهم .ثم قال :(منهج هذا الكتاب بدأ بأعم الأمور نازلا منه إلى الأخص فالأخص) (٤) هكذا يتفق العلماء على أن هذا الكتاب وضع على النسق الفلسفي .إلا أن صاحبه أخذ فيه قسطا كبيرا من الحرية في التصرف في مادته الفلسفية ومنهجه ومضمونه، وقد رتبه على ثلاثة كتب، هي:

الكتاب الأول :في الأمور العامة .وهي تسمى عند ابن سينا بالعلم الكلي، وعند أرسطو بالفلسفة الأولى، وعلى رأسها مسألة الوجود، الذي هو أعم الأمور، لقد بدأ البحث عن حقيقته وخواصه وأحكامه، ثم ذكر ما يقابله وهو العدم، ثم بحث ما هو قريب منه في الشمول، كالماهية والوحدة والكثرة، ثم انتقل إلى المسائل التي ينقسم إليها الوجود انقساما أوّليا .وهي الوجوب والإمكان

[١] ينظر الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي د. محمد علي أبو ريان: أصول ، ص٧٥، ٧٦.

[٢] ينظر المقدمة . ابن خلدون . ص392

[٣] ينظر التفكير الفلسفي للرازي ونقده للمتكلمين ص١١٤

[٤] كشف الظنون . حاجي خليفة ت 1067 هـ ، ج . 2 ص1577 -1778

والامتناع .ثم بعد ذلك تناول المباحث المتعلقة بالقدم والحدوث، على أساس أن الموجود قد ينقسم إليهما أيضا انقساما أوليا على بعض الاعتبارات.وأما إدخال مسألة القدم والحدوث ضمن الأمور العامة، فلأنه قد رأى بعض حقيقتهما وأحكامهما لها علاقة بالوجود، وأما أعراض المحدثات وأقسامها فقد أخر الكلام عنها إلى جملة الأعراض من الكتاب الثاني،كسبق الزمان للمحدث، أورده في باب الزمان، وكذلك اشترط الحاجة إلى المؤثر في الحدوث ، والقدم الزماني وحدوث العالم، لقد أخرها جميعا إلى باب العلة والمعلول .لأن ذلك أليق على حد قوله) (١)

الكتاب الثاني :في أقسام الممكنات . لما كان الممكن ينقسم أوليا إلى جوهر وعرض، فقد ذكر في البداية حقيقتهما والخواص المشتركة بينهما، لذلك وضع كل قسم في جملة عند التحليل، والجواهر تتقدم على الأعراض بالحقيقة، بينما هو يقدم الجملة المشتملة على أحكام الأعراض على الجملة المشتملة على أحكام الجواهر، لأن المباحث الواقعة في أقسام الجواهر وأحكامها يتقرر ويتضح أكثرها بأصول مقررة في أحكام الأعراض، وكان هذا العذر سببا في ذلك التقديم.(٢)

هذا، أما الجملة المشتملة على أحكام الجواهر، فقد قسمها إلى ثلاثة فنون: الأول في الأجسام، حيث بحث بجوهرها وأحكامها وأحوالها، والكائنات التي لا نفس لها، والفن الثاني في علم النفس، ومسائله هي الأحكام الكلية للنفس والقوى النباتية، والإدراكات الظاهرية والباطنية، وتجرد النفس وأفعالها، وأحوالها بعد مفارقة البدن، والنفوس السماوية. والفن الثالث في إثبات الجواهر المجردة.

الكتاب الثالث :في العلم الإلهي، لقد تناول فيه واجب الوجود لذاته، من حيث إثباته ووحدته وتتريهه عن الجواهر والأعراض، ثم أحصى صفاته، وبيّن أفعاله، ثم تكلم عن النبوات وتوابعها. هكذا، يعتبر هذا الكتاب من أعظم كتبه الفلسفية، لأنه جمع فيه كل العلوم الفلسفية، واجتهد في حل إشكالاتها المختلفة المتعلقة بالأمور العامة أو العلم الطبيعي أو العلم الإلهي.(٣).

وسنورد تقسيمات الكتاب في محلها ...

لقد ابدع الامام فخر الدين الرازي في كتابه(المباحث المشرقية) في سرد كل ما يتصل بالعقيدة الإلهية من أمور فلسفية عامة والحكمة الرياضية و الطبيعية.ومن خلال البحث نرى ان هذا السفر حافل بكثير من المعلومات الفيزيائية و الكيمياوية و الحيوانية و النباتية والرياضية و النفسية و الفلسفية الدقيقة التي لا يمكن ان تتقادم مهما تقادم الزمن . نظراً لكونها من صميم

[١] ينظر المباحث المشرقية في علم الالهيات و الطبيعيات للامام فخرالدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ تحقيق و تعليق محمد المعتصم بالله البغدادي ط٢ الناشر :مكتبة ذوي القربى. ١٤٢٩ ج . 1 ص 232

[٢] المباحث المشرقية الرازي . ج . 1 ص267

[٣] ينظر التفكير الفلسفي للرازي ونقده للمتكلمين ص١٨٤

الفكر العلمي الانساني منذ القدم .وان كثيرا من هذه المعلومات لازالت موضع بحث و جدل من العلماء و الباحثين . بغض النظر عن كون بعضها مما أثبت العلم خلافه كدوران الشمس حول الأرض و النفوس و العقول الفلكية!فإذا كان الكلام في العقيدة الاسلامية في زمن الرازي معتمداً على العلوم الكونية و اساسياتها من الفيزياء و الكيمياء و الرياضيات و الأحياء ، في زمن كانت المعلومات التجريبية محدودة جداً فإن العقيدة الاسلامية في عصر العلم لا بد أن تستند الى المنهجية ذاتها لفهم العالم و فكّ الغازه والاستهداء بالعلم للوصول الى الخالق الحكيم الخبير (١)

ويتكون الكتاب من جزئيين كان الجزء الاول فيه مخصص بالأمور العامة وتتدرج تحته ابواب وتحت الابواب فصول سنكتفي بذكر العناوين العامة منها تحسبا من التطويل وخوفا من الملل.(٢)

الباب الأول في الوجود* و فيه عشرة فصول

الباب الثاني في الماهية * و فيه عشرون فصلا

الباب الثالث في الوحدة و الكثرة* و فيه عشرون فصلا

الباب الرابع في الوجوب و الامكان و الامتناع* و فيه اثنا عشر فصلا

الباب الخامس في القدم و الحدوث* و فيه خمسة فصول

اما الكتاب الثاني في احكام الجواهر و الاعراض(و الكلام فيه مرتب على مقدمة و جملتين)

الجملة الاولى في احكام الاعراض * و فيها مقدمة و فنون خمسة

الفن الأول في الكم* و فيه اربعة و عشرون فصلا

الفن الثاني في الكيف

(الباب الأول) في امور كلية* لهذا القسم و فيه اربعة فصول

الباب الثاني في الكيفيات الملموسة

الباب الثالث في الكيفيات المبصرة* و فيه تسعة فصول

الباب الرابع في الكيفيات المسموعة *و فيه ستة فصول

الباب الخامس في الكيفيات المذوقة و المشمومة و بيان عرضية هذه الاجناس * و فيه ثلاثة فصول

القسم الثاني في القوة و اللاقوة * و فيه ثلاثة فصول

القسم الثالث في الكيفية المختصة بذوات الانفس و هي المسماة بالحال و الملكة

الطرف الثاني الكلام في العاقل * و فيه ستة فصول

[١] ينظر المباحث المشرقية .الرازي ص١٢١

[٢] ينظر مقال للدكتور صباح البرزنجي بعنوان ريادة الفكر الاسلامي في الفيزياء الكونية كتاب المباحث المشرقية للرازي انموذجاً مركز الزهاوي ابريل ٢٠٢٢ ص١

(الطرف الثالث الكلام في المعقول * و فيه ثلاثة فصول)
الباب الثاني في القوى و الاخلاق * و فيه خمسة فصول
(الباب الثالث في الالم و اللذة * و فيه خمسة فصول)
الباب الرابع في بقية الكيفيات النفسانية * و فيه سبعة فصول
القسم الرابع في الكيفيات المختصة بالكميات * و فيه مقدمة و ثلاثة ابواب
الفن الثالث في بقية المقولات * و فيه بابان
الباب الأول في المضاف * و فيه خمسة عشر فصلا
الباب الثاني في بقية المقولات * و فيه خمسة فصول
الفن الرابع *في العلل و المعلولات
القسم الأول في العلة الفاعلية * و فيه ثمانية عشر فصلا
القسم الثاني في العلة المادية * و فيه ستة فصول
القسم الثالث في العلة الصورية * و فيه ثلاثة فصول
القسم الرابع في العلة الغائية * و فيه اثنا عشر فصلا
(خاتمة لهذا الفن)
الفن الخامس في الحركة و الزمان * و فيه اثنان و سبعون فصلا

ثالثا : المباحث الفلسفية .توسعت المباحث العامة للفلسفة وتنوعت بتنوع مشاربها ولكن هنالك اتفاق شبه عام على تحديد مباحث رئيسية ثلاثة للفلسفة وهي ...

اولا. مبحث الوجود. ويطلق عليه الأنطولوجيا وتهتم الفلسفة في هذا المبحث بدراسة الوجود كوحدة مجردة من المادة ، ومن هذا نتبين أن موضوع علم الفلسفة الأول هو دراسة الوجود اللامادي بأهم معانيه. ويطلق عليه ايضا اسم الميتافيزيقيا او علم ما وراء الطبيعة .

ثانيا .مبحث المعرفة . الأبستمولوجيا ويسمى هذا المبحث أيضا بنظرية المعرفة، وفي هذا المبحث يحاول علم الفلسفة البحث في العلم الانساني ، والمعرفة الانسانية بصفة عامة ، وذلك من خلال طرح عدد من التساؤلات

ثالثا مبحث القيم . الأكسيولوجيا ويهتم علم الفلسفة في هذا المبحث بدراسة المثل العليا للكشف عن ماهيات القيم المطلقة التي يسعى الإنسان لتحقيقها في حياتهم.(١)

وكل قسم من هذه الاقسام ينضوي تحته فصول ومباحث متنوعة . والمعرف ان جمهور الفلاسفة على اتفاق في ان للفلسفة موضوعا تعالجه وان طبيعة موضوعها تحدد مناهج بحثها شانها في هذا شان العلم الطبيعي له موضوع يترتب عليه منهج يلائم طبيعة الموضوع الذي يدرسه فاذا

[١] ينظر أسس الفلسفة , توفيق الطويل وينظر مبادئ الفلسفة , رابوبرت وينظر مدخل جديد للفلسفة , عبد الرحمن بدوي ص٢٤٧

تحدد موضع الفلسفة الميتافيزيقة بالوجود اللامادي تحتم ان يكون منهج البحث فيه عقليا استنباطيا ولايمكن معالجة هذا الموضوع بمناهج التجربة واذا تحدد موضوع العلم الطبيعي بالجزيئيات المحسوسة كان انسب منهج لدراستها اصطناع المنهج التجريبي.(١)

المبحث الثاني : الانساق الفلسفية للأمام الرازي

يعد كتاب المباحث الشرقية من أهم الموسوعات العلمية العربية القديمة، وهذا الكتاب يضارع كتاب "المعتبر في الحكمة" للامام ابن ملكا البغدادي ، ويضم الكتاب بين دفتيه آراء فخر الدين الرازي النظرية، بأسلوب فلسفي جدلي في عدة علوم يجمعها في رأيه في علمين: علم الوجود الطبيعي في علومه الكيميائية والفيزيائية والطبية وغيرها، والعلم الإلهي، وقد اعتبره الرازي بطريقته الجدلية علما يمكن أن يسمى بالفلسفة الأولى. وقد أكثر الكلام في مباحث الأمور العامة بأسلوب لم يسبقه إليه أحد، فكان يبحث في المسائل الخلافية ويذكر الآراء فيها ويحققها، ويذكر الصواب فيها، وكذلك بحث في أكثر المسائل الفلكية والمسائل الطبيعية وعلم الفلك، وعلم الرياضيات، والهندسة المستوية، وعلم النبات، وعلم الأرض. وقد أعلن فخر الدين الرازي في كتابه آراء خالف بها رأي ابن سينا ، ومنها أن علم المنطق علم مستقل بذاته، وليس آلة يستخدمها العقل في تحصيل الأمور الموجودة في العالم، وليس مدخلا للعلوم الأخرى. وأن علم الكيمياء علم صحيح وحقيقي، وليس علما باطلا كما يذكر ابن سينا.(٢)

لم تتوانى اقلام العلماء في الاهتمام بالامام الرازي واظهار القيمة العلمية الفذة لمصنفاته ومن مظاهر الاهتمام والعناية هو ان هؤلاء العلماء انكبوا على مصنفات الرازي فاشبعوها شروحا واختصارا وبيانا، بدءًا بكتابه المباحث المشرقية والذي ظهر فيه الرازي مشروعا فكريا مهما، حيث برز فيه الجانب الفلسفي للرازي، من جانب أخر فإذا حاولنا اعتبار هذا المسلك دليلا على الجانب التجديدي والمختلف في فكر الإمام فخر الدين الرازي فسنبرر هذا الطرح من جهة اعتباره أيضا اختيارا منهجيا في الوقت الذي انقسمت فيه مناهج البحث عند مفكري الإسلام إلى ثلاثة أقسام " :القسم الأول الذي اتبع طريقة أرسطو بمنطق القبول المطلق، والقسم الثاني الذي خالف طريقته بمنطق الرفض المطلق، والقسم الثالث الذي أفاد من طريقته في الجانب المعرفي دون جانب المضمون، ويزداد هذا الطرح عمقا إذا علمنا أن الإمام فخر الدين الرازي قد عمد في طروحاته إلى مخالفة طريقة المتقدمين في منهج النظر إلى قواعد المنطق والقواعد الإيمانية.(٣) ويمكننا التمثيل للمتقدمين (بالقاضي أبو بكر الباقلاني 403) هـ، (و إمام الحرمين الجويني)

[1] مبادى الفلسفة د هديل سعدي موسى بحث منشور في مجلة الجامعة المستنصرية ٢٠٠٣ ص٣٥

٢ المباحث المشرقية الرازي ,ص٢٤٣

٣ موسوعة مصطلحات الإمام فخر الدين الرازي سميح دغيم، ، مكتبة بيروت لبنان، ناشرون، ط١=٢٠٠١ ص١٢

478هـ يربطون بين الفلسفة الطبيعية والعقيدة الدينية، والمتأخرون يفصلون بينهما بسبب توظيف المنطق الأرسطي "(١) ويشير ابن خلدون إلى المعاني انفة الذكر فيقول ":أن الغزالي والرازي من أوائل من انتهج طريقة المتأخرين التي تختلف عن طريقة المتقدمين من جهة خصوماتهم للفلاسفة في ما خالفوا فيه العقائد " (٢).

وقد أفاد الإمام الرازي من المنطق الأرسطي وحافظ على دراسة العقائد في ضوء الفهم النبوي وهو ما أبرز أهمية فكره ومنهجه"، ويبدو أن معالم هذا الفكر ظهرت بقوة في ثلاث مؤلفات وهي :كتاب المباحث المشرقية، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، ومفاتيح الغيب. (٣)

تختلف المباحث الفلسفية وتتنوع بحسب النسق الفلسفي فهي تتشكل من منهج الى منهج اخر .فنرى اختلافا في تبويب المنهج الفلسفي بحسب فكر واضع المنهج . الا ان الامام الرازي كان يخالف النسق الفلسفي العام في تقسيماته للنسق الفلسفي وكان يغاير العلماء في مباحثها أيضا فكان يقسمها الى ثلاثة اقسام او انساق . النسق الاول . وجعله يتألف من قسم رئيس وهو المنطق فافرده بقسم خاص وجعله رأس بذاته فجعل مبحث المعرفة والامور العامة والعلم والمنهج قسما اول فيها .ثم قسما ثانيا وجعله يتالف من مباحث الموجودات واقسامه ثم المقولات ثم مباحث العلوم الانسانية الاخرى والقسم الثالث جعله يتالف من مباحث اثبات الباري تعالى وصفاته وافعاله–اي مبحث الالهيات – ثم مبحث النبوات . فكان القسم الأول عبارة عن المعايير والأدوات المعرفية لموضوعات القسمين التاليين، فلابد من بيان هذه المعايير والأدوات قبل القسمين اللاحقين

مبحث في الأمور العامة: لقد كان الرازي في جميع مصنفاته أو مناظراته أو خطبه يقوم بوضع مقدمات يحدد بها المفاهيم، ويسطر بها الخطط، قبل الإقدام على تناول الموضوعات المراد بحثها، وقد يفعل ذلك أيضا، إذا شعر بالحاجة إلى توضيح إشكالية ما أو الجواب عليها، فهو يضع دائما في البداية القواعد أو الضوابط المعرفية التي تليق بالمطلوب. لذلك لا عجب أن ترد هذه المقدمات على رأس كل تأليف أو خطبة أو مناظرة، كما رد أيضا في أركان وأقسام كتبه قبل الدخول في الموضوع، وكان يطوّل فيها في أكثر الأحيان،مما يجعل القارئ لكتبه والمستمع لخطبه لا يميز بينها وبين صلب الموضوع، مع ذلك، فهو يأخذ بالقارئ أو المستمع إلى أن يتبين بنفسه حقائق الأمور المبحوثة، ويعّلمه كيف ينبغي عليه أن يفكر إذا رغب في ذلك.لأن المباحث التي كان ينطلق منها في معالجة الموضوعات، سواء كانت موضوعات كتب أو أقسام

١المنطلقات الفكرية عند فخر الدين الرازي محمد العريبي ، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 92 1 م ، ص22

٢ ، المقدمة ابن خلدون ، تحقيق، خليلي شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2 هـ، 1985 الفصل العاشر من الباب السادس من الكتاب الأول، ج1 ، ص590

٣ بين الامام الرازي والعلامة الالوسي ص ٢١٨

كتب أو مطالب جزئية، هي دائما مباحث الأمور العامة، وقد كان استعمال الأمور العامة شائعا عند المتكلمين، حيث تتميز بطبيعة معرفية، لأنها عندهم مجرد مسائل أولية ومنطلقات للعلم بمعرفة الأشياء، كوجودها وخواصها وغير ذلك، فهي تشبه إلى حد ما المنطق في وظيفتها. لذلك جعل المتكلمون الأمور العامة مدركات عقلية للمعاني العامة، وهي تقال على المفاهيم العامة على سبيل التقابل، بسبب تعلق كل واحد من المتقابلين بغرض علمي، كالوجود والعدم، ولكن ليس الأمر كذلك في جميع الأحوال، لأن تصور الإنسان واللاإنسان لا يتعلق شيء منهما بغرض علمي، وقد يتعلق بواحد منهما فقط، كالوجوب واللاوجوب، لهذا يعني تعلق الغرض العلمي عند المتكلمين بإثبات العقائد الدينية(١)

لقد عرّف الجرجاني) ت 816 هـ (الأمور العامة بقوله":هي ما لا يختص بقسم من أقسام الموجود التي هي الواجب والجوهر والعرض .(٢)"لذلك تتقدم على مباحث الطبيعة وما بعد الطبيعة، لأنها تقال عند المتكلمين والفلاسفة على كل الموجودات، سواء كانت طبيعية أو غير طبيعية. وأما الرازي فقد اعتبرها أرفع المباحث الحقيقية في قوله":اعلم أنه قد ثبت أن كل ما كان أعم كان علمنا به أكمل وأتم، ولما كان الوجود أعم الأمور وأشملها لا جرم ابتدأنا في كتابنا الأوّل بالبحث عنه وعن خواصه وعن أحكامه ثم ذكرنا بعد ذلك ما يقابله وهو العدم ثم ذكرنابعد ذلك ما يكون قريبا من الوجود في الشمول والعموم وهو الماهية والوحدة والكثرة .(٣)"

ولماكان الوجود أعم الأمور، فإن العدم الذي يقابله لا يعتبر من الأمور العامة، وإنما يذكر فيها على سبيل التبعية، وكذلك الامتناع والقدم ليست منها.ثم يأتي مبحث الماهية بعد مبحث الوجود، لأن الماهية أقرب من غيرها إلى الوجود، ثم تأتي الوحدة والكثرة والوجوب والإمكان والامتناع، وأخيرا القدم والحدوث. هكذا، يكون الرازي قد وضع مباحث الأمور العامة على شكل المتقابلات، حيث تعبر كل واحدة منها على إشكالية فكرية، فالوجود يقابله العدم، والماهية تقابلها الأعراض، والوحدة تقابلها الكثرة، والوجوب يقابله الإمكان والامتناع، والقدم يقابله الحدوث، ولكن أمر القدم والحدوث ليس أصيلا في الفلسفة، بل هو من مباحث علم الكلام، ألحقه الرازي بالأمور العامة بسبب انقسام الوجود إليه باعتبار من الاعتبارات،(٤)

أما طريقة التقديم بالأمور العامة لموضوعات العلوم الطبيعية وما بعد الطبيعة، فهي من ابتكار الباقلاني) ت 403 هـ(، ثم أخذ بها المتكلمون، وصارت طريقة ضرورية في علم الكلام، وانتقلت منه إلى الفلسفة، بعد أن أصبحت مباحثها تتعلق بالفلسفة العامة، وتسمى أيضا بطريقة

١ كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوي محمد أعلى، ج 1 ، مطبعة خياط ، بيروت (1966) ص73

٢ التعريفات الجرجاني علي بن محمد ، ، ص51

٣ ، المباحث المشرقية الرازي ، ج 1 ، ص ٩٠

٤ ينظر ريادة الفكر الاسلامي في الفيزياء الكونية د صباح البرزنجي

المقدمات، ولا يخفى على الباحثين أن الرازي كان له الفضل الكبير في تطوير الأمور العامة شكلا ومضمونا، خاصة أنه دمج بين علم الكلام والفلسفة في نقاط تقاطع كثيرة، منها هذه المسألة.فهو لم ينظر إلى الأمور العامة من زاوية المتكلمين ولا من زاوية الفلاسفة، وإنما جعل مضمونها يشتمل على مباحث فلسفية، ثم أردفها بمبحث كلامي، وهو القدم والحدوث، أي أنه يعارض المتكلمين بالمباحث الفلسفية، مثلما يعارض الفلاسفة بكون التقديم بالأمور العامة أفضل من المنطق، الذي هو رأس بذاته .كما هو مشاهد في كتاب الملخص، فالقسم الأول منه خصه للمنطق، والقسم الثاني لباقي العلوم، وفضله هنا أنه استعمل طريقة علم الكلام بمحتوى فلسفي، لكي يتفق ما يقدم به مع ماهية الطبيعيات وحتى مع الإلهيات .والملاحظ على مضمون كتبه الفلسفية وبعض كتبه الكلامية أنها تتضمن في البداية البحث في الأمور العامة، بإيجاز أو بإسهاب، مثل كتاب المباحث المشرقية، وكتاب الملخص، وهي عنده عبارة عن قوانين تسدد الفكر إلى المطالب، التي يرومها، لأنها كانت شاملة لجميع الموجودات الممكنة خاصة، و قد كان يحيل إليها في موضوعات المطالب، كقوله":وتذكر ما أعطيناك من القانون في باب الوجود " .(١)فالمراد بباب الوجود المبحث الأول من الأمور العامة، كما ورد في كتبه انفة الذكر

ويقول أيضا "ومقدمات العلم هي الأمور التي لابد من معرفتها قبل الشروع في مباحث العلم ذاته، كتعريفه، وبيان فائدته وغير ذلك .(٢)

وهذه العبارة تبين الغرض من المقدمات، وهو التعريف بالعلم المراد بحثه وبغايته، لذلك تكون الأمور العامة كمقدمات للعلوم الطبيعية والعلم الإلهي، وهي بالفعل تعين على فهم وتفسير المسائل الفلسفية في هذين العلمين. وقد تؤخذ الأمور العامة كمسلمات من أجل إثبات صحة القضايا الفلسفية، عن طريق الاستدلال، أو تقوم بتقرير مفهوم علم ما، وبيان غايته وأقسامه، ويقول الرازي في هذا الشأن :متى كان أعم كان أقوى بأن الحكم إذا ثبت في العام والخاص فثبوته في العام يكون أوّلا وبالذات وفي الخاص ثانيا وبالعرض (٣)"

مثلما فعل في كتاب المحصول، حيث خصّ علم أصول الفقه بمقدمات في عشرة فصول. هذا، وربما الإشكال في هذه الأمور، هو أن الوجود أعم الأمور جميعها، ثم يليه ما هو قريب منه في الشمول، وهو الماهية ثم الوحدة والكثرة، وما ينقسم إليه الوجود انقساما أوليا ، وهو الوجوب والإمكان، ثم القدم والحدوث، لذلك فما هي علاقة الوجود. بالأمور اللاحقة له؟ (٤)

١ ، المحصل الرازي ،ج 1 ، ص٧٦

٢ المصدر السابق ، ج 1 ، ص90

٣ المحصل للررازي ، ج 1 ، ص107

٤ ريادة الفكر الاسلامي في الفيزياء الكونية د صباح البرزنجي

هل هي قائمة بذاتها أم يتبع بعضها البعض الآخر؟ وإذا كانت الأمور الأخيرة من توابع الوجود فهل هي عامة بذاتها أم بعموم الوجود نفسه؟ وهذا يعني أن الأمور العامة ماعدا الوجود تكون من التوابع على افتراضين، إما تابعة على أساس أنها جزئية بالنسبة إلى الكل، وإما تابعة على أساس مجرد لواحق، وأما فكرة كونها عامة، فعلى جهتين، إما عامة بذاتها أو بعموم الوجود، وإذا كانت عامة بذاتها فهي مستقلة عن الوجود، وليست بتوابع له، فيكون الوجود زائدا عليها، كما يقول في معظم كتبه، وإن كان زائدا على الممكنات فقط، أي على ذوات الماهيات، فلأن الوجود عنده غير مقول على الواجب والممكن باشتراك الاسم، وهو مع ذلك مقارن لماهية غيره. (١) وأما إذا كانت عامة بعموم الوجود، فالأمر بخلاف ذلك، أي أن الوجود ليس زائدا عليها، لأنه يصبح في هذا الحال جزءا من الماهية، كما أن الكلام في الأمور العامة هنا يكون متعلقا بالوجود وحده.ولكن إذا اعتبرت تلك التوابع من الأمور العامة فإنها تكون كذلك، من جهة نسبتها إلى ما دونها من الأمور الأخرى، ولاشتراك موجودات جزئية كثيرة فيها، مع ذلك، إذا نظرناها من هذه الجهة، فإنها ليست عامة لوحدها، لأن جميع الجواهر وأعراض المقولات هي كذلك عامة. هذا، ولما جعل الرازي الأمور العامة مفتاحا للعلمين الطبيعي والإلهي، ولكنها هل تصدق على مباحثهما؟ فالجواب بالإثبات طبعا، لأنه يتّبع طريقة نزولية في مؤلفاته الفلسفية، كقوله":وأنت إذا تأملت ترتيب كتابنا وجدته مبتدأ بأعم الأمور نازلا منه إلى الأخص فالأخص"(٢)وهو يحرص في هذا الترتيب أن تكون الانتقالات منطقية، أي من الكل إلى الجزء، ماعدا في بعض الحالات الجزئية الاستثنائية، مما يدل على أنه يوافق أرسطو بأن العلم لا يكون إلا بالكليات، وأن عملية الاستدلال البرهانية تكون بانتقال العقل من الكليات إلى الجزئيات، ولأن برهان اللم عنده أشرف من برهان الآن. ويمكن القول أن الأمور العامة تجري على مباحث العلم الطبيعي مجرى الاستدلال بالكليات على الجزئيات، لذلك جعلها متقدمة عليها كتقدم الكل على الجزء، والأعم على الأخص .وقد سلك هذا النهج في ترتيب مباحث العلم الطبيعي، حيث أن الممكن ينقسم بالقسمة الأولى إلى جوهر وعرض، لذلك تناول في بداية هذا العلم ما هو مشترك بينهما أي الجوهر والعرض، ثم انتقل إلى ذكر خواص الجوهر كجوهر، وخواص العرض كعرض. هذا، وأما نسبة الأمور العامة إلى مباحث العلم الإلهي،كالاستدلال بالكلي على الكلي، فهو قد تكلم فيه في المسائل الإلهية، وبالعكس قد يتكلم عن المسائل الإلهية في الأمور العامة، لذلك كان يستعمل الإحالة من هذا الطرف إلى ذلك الطرف، خاصة عندما يريد التخلص من التكرار. وأما بين الأمور العامة والممكنات، فقد كان يضع المسائل والكلام فيها في المكان المناسب فقط، كتأخير الكلام في أعراض المحدثات وأقسامها، منها سبق الزمان للمحدثات والقدم

١ المباحث الشرقية ، الرازي ، ج 1 ، ص121

٢ المباحث المشرقية ، الرازي ج 1 ، ص٧٣

الزماني وحدوث العالم من مبحث القدم والحدوث في الأمور العامة إلى الكلام فيها في مواقعها . في العلم الطبيعي، لأن ذلك أليق كما قال(١)

ويمكن القول أن الوحدة العضوية بين أقسام الفلسفة عنده، وبينها وبين مباحثها، تظهر من خلال ترتيبها وكيفية تناولها بمقدار الحاجة، التي تفي بالمطلوب، وكذلك في توزيع المسائل والإحالة من قسم إلى آخر، ومن مبحث إلى آخر، بحسب الأغراض والمطالب، وقد تقدم فيما مضى أنه يحيل كثيرا من كتاب إلى آخر، مما يدل على اتفاق فكره مع نفسه، وكان فكره أيضا قد نضج دفعة واحدة .ولم تظهر عليه علامات التدرج أو التفاوت بين ما كتبه في بداية عهده وآخره. (٢) ولهذا السبب اجتهد الرازي في اعتبار الفلسفة وعلم الكلام فنا واحدا، فاتحا بذلك مجالا واسعا للبحث والنظر،" ومحافظا بذلك على الغاية التي سعى إليها المشتغلون بعلم الكلام وهي الدفاع عن العقيدة الإسلامية المتلقات وحيا "(٣)، وجاعلا من منهجه في هذا الكتاب ركيزة في الرد على الفلاسفة .(٤)

الخاتمة

❖ حاول الرازي إيجاد حل بين المناطقة والفلاسفة حيث تختلف مناهجهم في الاستدلالات العقدية على وجود الله تعالى وصفاته وأفعاله،" فالفيلسوف ينظر في الجسم من حيث حركته وسكونه، والمتكلم ينظر فيه من حيث دلالته على الفاعل .كما يعتبر الفيلسوف نظره في الإلهيات نظرا الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته، في حين ينظر المتكلم فيه من حيث دلالته على الموجود " [٥]

❖ احتل الامام الرازي الريادة في ابتكار التصنيف الجديد للمباحث الفلسفية العامة والتي بدورها جعلت من علوم المنطق والفلسفة والعقيدة مسارا واحدا . مترجما بذلك مقولة ابن خلدون" [٦]

❖ اوغل الامام الرازي في الرد على الفلاسفة بردود فلسفية اعيت من تبنى غيرها .

❖ كتاب المباحث المشرقية مثالا للتصنيف الجديد لابواب الفلسفة والرائد الاول في ذلك

١ المباحث المشرقية ، الرازي ج 1 ، ص(232)

٢ ينظر في ذلك مقال ريادة الفكر الاسلامي في الفيزياء الكونية د صباح البرزنجي

٣ المنطلقات الفكرية عند الإمام فخر الدين الرازي، محمد العريبي دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1 ١٩٩٢ ص٢٣

٤ بين الامام الرازي ت ٦٠٦ هـ والعلامة الالوسي ت ١٢٧٠هـ دراسة في مناهج الفكر والتأليف . د بن نعيمة عبد الغفار .وهران ص ٢١٨

٥ المقدمة، ابن خلدون، ج ١ ص٥٩٠

٦ المقدمة ابن خلدون . ج١ص٦٥٣

❖ كتاب المباحث المشرقية سفرا خالدا تتعاقب الاجيال من الاغتراف منه كونه غزيرا بمختلف الفنون الفيزيائية والكيمياوية و الحيوانية و النباتية الرياضية و النفسية و الفلسفية الدقيقة التي لا يمكن ان تتقادم مهما تقادم الزمن.

المصادر .

١. القران الكريم
٢. المقدمة، ابن خلدون، تحقيق، خليلي شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2 ١٤٠٨
٣. المباحث المشرقية في علم الالهيات و الطبيعيات للامام فخرالدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي الطبعة الثانية , مطبعة ذوي القربى ١٤٢٩ هـ
٤. البداية والنهاية ابن كثير ط 1 مكتبة المعارف بيروت ، 1966 ،
٥. أسس الفلسفة , توفيق الطويل مكتبة النهضة المصرية القاهرة مصر ط٣ ١٩٨٧
٦. مبادئ الفلسفة , رابوبرت منشورات دار المثنى بغداد العراق ١٩٨٣
٧. مدخل جديد للفلسفة , عبد الرحمن بدوي. دار المعارف بالقاهرة مصر ط٢. ١٩٨٢
٨. البداية والنهاية ابن كثير الدمشقي ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٦٦ م
٩. بين الامام الرازي ت ٦٠٦ هـ والعلامة الالوسي ت ١٢٧٠هـ دراسة في مناهج الفكر والتأليف . د بن نعيمة عبد الغفار .وهران .
١٠. تاريخ الحكماء ،للقفطي لا يبزك أوفست – منشورات المثنى بغداد ١٩٨٠،
١١. وفيات الأعيان ابن خلكان – محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ١٩٤٨ م
١٢. التفكير الفلسفي للرازي ونقده للمتكلمين رسالة دكتوراه للطالب الرشيد قوقام اشراف د عبد الحميد خطاب كلية العلوم الاسلامية جامعة الجزائر ٢٠٠٥
١٣. تلخيص المقولات لإبن رشد الأندلسي، حققه د .محمود قاسم، كنوز التراث
١٤. تهافت الفلاسفة للطوسي البتاركاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
١٥. الجديد في الحكمة، لسعد بن منصور بن كمونة، دراسة وتحقيق د .حميد مرعيل الكبيسي، جمهورية العراق وزارة الأوقاف والشؤون الدينية١٩٨٦ .
١٦. ريادة الفكر الاسلامي في الفيزياء الكونية كتاب المباحث المشرقية للرازي انموذجاً الدكتور صباح البرزنجي مركز الزهاوي ابريل ٢٠٢٢
١٧. حكمة الإشراق الامام السهروردي طبعة كوربن طهران ١٩٥٢

١٨. طبقات الشافعية ، أبو بكر هداية الله الحسيني (ت ١٠١٤) ، مطبعة بغداد ١٣٩٦ هـ ،
١٩. طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ، (ت ٧٧١) المطبعة الحسينية المصرية ، ١٩٨١
٢٠. عيون الأنباء في طبقات الاطباء ،ابن أبي اصيبعة –مطبعة الإقبال ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٧م
٢١. الكامل في التاريخ لابن الاثير بيروت ١٣٨٦ هـ. ١٩٦٦ م
٢٢. كشاف اصطلاحات الفنون التهانوي محمد أعلى، ، شركة خياط ، بيروت(1966
٢٣. اللباب في تهذيب الأنساب ، ابن الأثير الجزري ، نشر مكتبة القدسي بمصر ، ١٣٥٧ هـ،
٢٤. المباحث المشرقية في علم الالهيات و الطبيعيات للامام فخرالدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ تحقيق و تعليق محمد المعتصم بالله البغدادي ط٢ الناشر : ذوي القربى .ايران. ١٤٢٩ هـ
٢٥. مبادى الفلسفة د هديل سعدي موسى بحث منشور في مجلة الجامعة المستنصرية ٢٠٠٣
٢٦. أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السُهرَوَرْي :محمد علي أبو ريان
٢٧. معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، طبعة اولى مطبعة السعادة ١٩٠٦
٢٨. المنطلقات الفكرية عند الإمام فخر الدين الرازي، محمد العريبي دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1 ١٩٩٢
٢٩. نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب ، القلقشندي ، مطبعة مصر ، ١٩٥٩ .
٣٠. الوافي الوفيات ، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي ، ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م .
٣١. مقال من صفحتين بعنوان "ريادة الفكر الاسلامي في الفيزياء الكونية" للدكتور صباح البرزنجي. منشور على الشبكة المعلوماتية الانترنت على موقع مركز الزهاوي ابريل ٢٠٢٢
.١The Holy Quran
.٢Introduction, Ibn Khaldun, edited by Khalili Shehadeh, Dar Al-Fikr, Beirut, ٢nd edition .١٤٠٨
.٣Oriental Investigations in theology and Natural Sciences by Imam Fakhr al-Din Muhammad bin Omar al-Razi, who died in the year ٦٠٦ AH, edited by Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, second edition, Dhuli al-Qirba Press, ١٤٢٩AH.
.٤The Beginning and the End, Ibn Kathir, ١st edition, Library of Knowledge, Beirut, ,١٩٦٦
.٥Foundations of Philosophy, Tawfiq Al-Tawil, Egyptian Nahda Library, Cairo, Egypt, ٣rd edition, ١٩٨٧

.٦Principles of Philosophy, Rapobert, Dar Al-Muthanna Publications, Baghdad, Iraq, ١٩٨٣

.٧A New Introduction to Philosophy, Abdul Rahman Badawi. Dar Al Maaref, Cairo, Egypt, ٢nd edition. ١٩٨٢

.٨The Beginning and the End, by Ibn Kathir al-Dimashqi, Al-Ma'arif Library, Beirut, ١٩٦٦AD

.٩Between Imam Al-Razi, d. ٦٠٦AH, and Allama Al-Alusi, d. ١٢٧٠ AH, a study in the methods of thought and writing. Dr. Bin Naima Abdel Ghaffar, Oran.

.١٠History of the Wise Men, by Al-Qafti La Yabzak Offset - Al-Muth